رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ٣٩٢ - باب استحباب العزلة عند فساد الناس والزمان - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين. الامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب استحباب - 00:00:00

نزلت عند فساد الناس او خوفا من فتنة الدين. وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رجل اي الناس افضل يا رسول الله؟ قال مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله. قال ثم من؟ قال - 00:00:20

ثم رجل معتزل في شئب من الشعاب يعبد ربه. وفي رواية يتقي الله ويدع الناس من شره متفق عليه قال وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون خير مال - 00:00:40

غنم يتبع بها شعث الجبال ومواقع القطر. قال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن رواه البخاري. سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الناس افضل يا رسول الله؟ هكذا كان - 00:01:00

الصحابة رضي الله عنهم يسألون عن الخير. يسألون عن امور عملية تنفعهم في حياتهم. وهمهم التنافس عند الله تعالى. وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. فيكثر مثل هذا السؤال اي الناس افضل يا رسول الله؟ اي الاسلام خير - 00:01:20

اي الاعمال احب الى الله؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله اجابات النبي صلى الله عليه وسلم. سئل اي الناس افضل؟ قال كل مخموم القلب صدوق اللسان مثلا. وهكذا - 00:01:40

تتنوع الاجابات وهنا يجيب بان افضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله. وهذا التنوع في الاجوبة يتناسب مع الواقع الذي يعيشه المسلمون. لا شك ان حياة النبي صلى الله عليه وسلم لا سيما في المدينة كانت مليئة بالغزوات والجهاد في سبيل الله. ولذلك كان يحث الصحابة رضي الله عنهم على هذا - 00:02:00

العظيم. وهكذا في زماننا اعظم جهاد اليوم جهاد النفس جهاد العلم جهاد العبادة. لان المسلم اذا جاهد نفسه وابتعد عن المعاصي والمحرمات واطاع ربه جل وعلا هنا يرجع المسلم الى دينهم. واذا رجع المسلمون الى دينهم تتفق كلمتهم وتقوى شوكتهم. ان الله لا يغير ما - 00:02:30

قوم حتى يغيروا ما بانفسهم. فهذه الخطوة الاولى في اصلاح واقع الامة اليوم. مع كثرة الفتن والنزاعات والاختلافات لابد من رجعة صادقة الى دين الله. فهذا من اعظم انواع الجهاد. ولهذا قال الله تعالى وجاهدهم به جهادا كبيرا - 00:03:00

بالقرآن الكريم ثم ما يحصل من الجهاد ضد العدو في آآ يعني بعض البلاد وهكذا ايه ده؟ قال مؤمن مجاهد بنفسه ومالي في سبيل الله. قال ثم من؟ قال ثم رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه - 00:03:20

وفي رواية يتقي الله ويدع الناس من شره. فتأمل كيف ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ان ان العزلة هنا من افضل القربات ويكون صاحبها من افضل الناس عند الله. قال رجل معتزل - 00:03:40

في شعب من الشعاب يعبد ربه. وبين في الرواية الاخرى يتقي الله ويدع الناس من شره. هذه من فوائد عزلة انك تسلم من شر الناس. لان الخلطة بالناس لا يسلم المخالط من - 00:04:00

بعض المعاصي تجلس في مجلس واذا بهم يتكلمون عن فلان يغتابون الناس. بعض الناس يقول اذا انكرت ساكون ثقيلا في المجلس

لن يقبلوني فيجاملهم ويسكت على اقل الاحوال. فيكون مشاركا معه - 00:04:20
كما قيل الساكت عن الحق شيطان اخرس. فهو مشارك معهم في الاثم. اه هكذا ربما اذا خالط الناس يتظاهر بالاعمال الصالحة ويقع في الرياء. ربما يرى منكرا فلا ينكر فالخلطة لا شك فيها بعض المفاسد لكن المؤمن اه لابد ان يكون - 00:04:40
قويا بايمانه. اذا خالط الناس لا يجعل الواقع هو الذي يؤثر عليه. بل هو الذي يؤثر في الواقع. ويدعو الى الله هكذا تكون خلطته خلطة صالحة. ويكون افضل من الذي يعتزل كما عرفنا في بداية الباب - 00:05:10
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير وافضل. قال من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم. قال لكن طبعا العزلة آآ - 00:05:30
ما عرفنا في بداية الباب تختلف بحسب الواقع بحسب آآ حال الشخص ممكن بعض الناس ما يستطيع ان ينكر وان يدعو وان ينصح فيقول انا اعتزل هؤلاء الناس مثلا وعلى هذا يحمل مثل هذا الحديث قال ويدع الناس من شره لا آآ يعني - 00:05:50
يعني يتأثر بالناس يحصل او يعني تكون له بسبب الخلطة ولا ايضا هو يعني يضر الناس بشيء. يدع الناس من شره. وفي الحديث الاخر يوشك ان يكون خير ما للمسلم غنم يتبع بها شعث الجبال. شعث الجبال يعني اعلاها. قال غنم يتبع - 00:06:20
بها شعث الجبال ومواقع القطر. ومواقع القطر. يعني مواضع العشب الرعي. لماذا ماذا؟ قال يفر بدينه من الفتن. وهذا اذا عمت الفتن يخرج المسلم بعيدا عن اه آآ الناس ويعتزلهم في آآ شعث الجبال يعني في قمم الجبال ومواقع القطر. قال - 00:06:50
بدينه من الفتن. ثم ذكر النووي ثم ذكر النووي رضي رحمه الله. حديثا عمليا في هذا من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم قال وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله نبيا الا راعي الغنم - 00:07:20
فقال اصحابه وانت؟ قال نعم كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة. رواه البخاري. والقراريط جمع قيراط وهو نصف الدانق. والدانق سدس الدينار والدرهم. يعني شيء يسير جدا لا يؤبه له. فتأمل في حال نبينا صلى الله عليه وسلم قبل البعثة. كما هو معلوم قبل البعثة. الناس كانوا في جاهلية - 00:07:40
بالله يعبدون الاصنام. يحصل بينهم قتال بالباطل. ويئدون البنات ويشربون الخمر حياتهم فيها الفساد العريض. فالنبي صلى الله عليه وسلم كان لا يخالط الناس. كان يرعى الغنم بعيدا وهو صغير. اه هكذا يأخذ الغنم لاهل مكة ويرعاها بعيد - 00:08:10
بعيدا عن الناس. وحفظه الله تعالى من الفساد في ذلك الزمان. كما جاء في السيرة النبوية انه صلى الله عليه وسلم في يوم من الايام قال لصاحبه في رعي الغنم كان معه رجل يرعى معه الغنم ايضا - 00:08:40
قال لي صاحبه اه احفظ غنمي وانا ساذهب الى مكة هذا في الليل في ليلة من الليالي قال ساذهب الى مكة واصبر كما يصبر الفتيان. يعني اتكلم مع الشباب يعني والنبي صلى الله عليه وسلم يعني - 00:09:00
كان يرعى الغنم وهو آآ تقريبا يعني عندما كفله عمه ابو طالب بعد ان اكمل ثماني سنوات تسع نواة هكذا يعني في هذه السنوات كان يرعى الغنم. صلى الله عليه وسلم. يعني الشباب او الطفل في هذا - 00:09:20
الصين يريد ان يلعب يريد ان يعني يفعل مثل ما يفعل. باقي اه الفتيان. فذهب النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة فلما اقترب سمع صوت غناء ومزمار فسأل فقالوا هذا عرس عرس الجاهلية فيه - 00:09:40
خمور النساء فلما اقترب غلبه النوم ونام حفظه الله من ان يشاركهم في فسادهم. واختلاطهم حتى ما استيقظ الا على حر الشمس في الليلة التي بعدها ايضا طلب من صاحبه ان يحفظ غنمه وان يذهب لانه نام. وايضا - 00:10:00
القى الله عليه النوم. فحفظه الله تعالى من ان يخالط هؤلاء في باطلهم. قال فما هممت في امر من امر الجاهلية بعد ذلك. فهكذا نبينا صلى الله عليه وسلم منذ صغره حفظه الله تعالى - 00:10:30
من الخلطة الفاسدة في زمن الجاهلية. سبحان الله كيف يعني آآ يعني مجتمع جاهلي فاسد لكن هكذا حفظ صلى الله عليه وسلم. هذه رعاية الله تعالى له. وكان كما عرفنا يعتزل في - 00:10:50
في غار حراء عندما قارب الاربعين كان يعتزل في غار حراء يتعبد لله ويتفكر. قال ما بعث الله نبي الا رعى الغنم. سبحان الله هذي

سنة الله في الانبياء. لماذا؟ قال العلماء لان - 00:11:10
مخالطة الغنم يحصل منها الحلم والاناة والشفقة. لان الغنم ضعيفة والذي يرعاها يصبر على رعيها وجمعها بعد تفرقها. ويدفع العدو والذئاب غاب عنها اه يعرف ضعفها ما تتحمل الظرب بالسوط كالبعير - 00:11:30
فيرحمها ويكون مشفقا عليها. فما يغظب اذا من قادت له في تعلم الحلم الاناة والصبر والشفقة والرحمة. وهذه هي الحقيقة من اخص الاخلاق التي يحتاج اليها الانبياء في دعوتهم الى الله تعالى عندما يدعون الناس وهكذا يعني ما اجمل يعني - 00:12:00
مثل هذه الخلطة هناك ما يسمى باسترق الاطباع. الانسان اذا عاشر قوما او آآ عاشر حيوانات او اي شيء. يسترق طبع من يعاشره ومن يخالطه. وهذا امر ينبغي للمسلم ان ينتبه له. فلذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبر والخيلاء - 00:12:30
او القان الفخر والخيلاء مع اه اصحاب الابل والسكينة والوقار في اهل الغنم. لماذا؟ لان اصحاب الابل الابل عندها النفور والشرود يعني الاستعلاء فاصحابه هكذا يكون عندهم شيء من الشدة والفقر - 00:13:00
بخلاف اصحاب الغنم. كلهم سكينة ووقار. هذا من استراق الاطباع. من كثرة مخالطة هذه الحيوانات. فاذا كانت غلطة الحيوانات تؤثر في طبع الانسان. فكيف اذا خالط جماعة من الناس؟ لذلك على المسلم ان ينتبه لنفسه - 00:13:20
لا سيما عند خلطة عامة الناس ممن يريدون الدنيا ولا يريدون الاخرة. هؤلاء يجرون الدنيا كلامهم في الدنيا. اذا جلست معهم يتكلمون عن الشهوات وعن الملذات وعن هكذا سفاسف الامور في الدنيا. لا تسمع في مجلسهم قال الله قال رسول الله ما احد يذكرك بالله - 00:13:40
فمع كثرة الخلطات تقول لا انا ما اعصي الله معهم. لكن مع كثرة الخلطة يكون قلبك معلقا بالدنيا. قد تتساهل في بعظ اللغو والقيل قالوا هكذا. ولذلك يذكر بعض العلماء ان خلطة الناس تنقسم الى - 00:14:10
ثلاثة اقسام. من الناس من خلطته غذاء. ومن الناس من خلطته دواء ومن الناس من خلطته داء. اذا عندك دواء او عندك اولا غذاء ودواء وداء اما الغذاء قالوا هذه خلطة العلماء والزهاة والعباد. عندما تخالط اهل الصلاح والخير والفضل - 00:14:30
تجد العالم يتكلم الا بما ينفع. فاذا جلس مجلس علم فيه علماء تجد يقرأون كتابا يتذاكرون آآ حكما شرعيا او اية من كتاب الله تخرج من المجلس وتشتاق ان الى هذا المجلس مرة اخرى تخرج بزيادة ايمان. فما اجمل هذه المجالس؟ هذه المجالس كثر منها - 00:15:00
انها غذاء للروح. مثل مجالس اهل العلم. رياض الجنة كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا. قيل وما رياض الجنة حلق الذكر. ثم النوع الثاني من خلطته اه دواء - 00:15:30
يعني الدواء ما تحتاج اليه في كل وقت. وهكذا بعض الناس وهؤلاء اصحابك الذين تمشي معهم ربما يدلونك على بعض عيوبك على اخطائك ينصحونك تنصحهم تعاشرهم هؤلاء ما تكثر من الخلطة معهم ولا - 00:15:50
قد تستفيد منهم لكن هكذا يكون بقدر مثل الدواء ومن الناس من خلطته داء ورفيق السوء. اصحاب المعاصي واصحاب الدنيا والشهوات. فاولى ان خالطتهم تخرج من مجلس قاسي تشعر بوحشة في قلبك. لماذا؟ الحديث كله عن فلان وفلان وعن المعاصي وربما يتبجح - 00:16:10
بعضهم بفعل بعض الكبائر ويضحكون يعني تخرج وقد يعني كرهت هذا المجلس ان كان في قلبك ايمان فهكذا ينبغي المسلم ان يعني ينتبه لنفسه اذا هذا الحديث ذكر قول النووي رحمه الله تعالى كانه من باب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بعيدا عن اهل الجاهلية وفي الوقت نفسه فيه فائدة - 00:16:40
اه خلطة يعني مثل الغنم العمل في رأي الغنم فهذا يعني اه يؤثر تأثيرا ايجابيا في اخلاق العبد. وايضا هذا يدل على آآ عزة النفس التي كان يتحلى بها النبي صلى الله - 00:17:10
عليه وسلم. ومنذ صغره ما كان عالة على غيره حتى عندما كفل عمه ابو طالب كان يعمل في رعي الغنم ويعين عمه. آآ آآ صلى الله عليه وسلم ثم ختم المؤلف هذا الباب بهذا الحديث قال وعنه يعني عن ابي هريرة رضي الله - 00:17:30

عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خير معاش الناس رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يعني العنان سير اللجان الذي تمسك به الدابة. قال يطير على متنه يعني على ظهره كلما - 00:17:50

ما سمع هيئة او فزعة طار عليه يبتغي القتل او الموت مضانه قال الهيعة والفزعة هو الصوت للحرب. يعني اذا جاء داعي الجهاد في سبيل الله طار يبتغي القتل او الموت مضانه. ابحث عن الشهادة في سبيل الله. وهذا يكون بالجهاد الشرعي - 00:18:10

اذا سمع الشاب اه بلاد فيها قتال بين المسلمين والكفار او من المسلمين وفرق اخرى. فهنا لابد ان يسأل عن ضوابط الجهاد الشرعي جهاد قربة عظيمة وعبادة جليلة لكن لها شروط. كما ان الصلاة لها شروط ولها اركان - 00:18:40

اذا ما اديت اركان الصلاة تكون صلاتك باطلة. كذلك الجهاد جهاد له مقاصد. فاذا ما كان الجهاد سيؤدي مقاصده لا يؤتي ثمرته وهكذا من اعظم الشروط اعداد العدة الايمانية اعداد العدة العسكرية - 00:19:10

هي آآ ان يكون المسلمون تحت آآ راية آآ آآ ولي الامر وتكون الراية واضحة يعني الى شروط كثيرة. حتى يؤتي الجهاد ثمرته. كم من الشباب المساكين الذين راحوا ضحية الاستعجال في الجهاد. ذهب. واذا به يفجر نفسه ويقسم - 00:19:30

المسلمين ويظن انه بذلك سيحصل الشهادة. نعم. نيته عند الله وامره لكن اخطأ الطريق. والامر خطير في الجهاد لان الانسان ما يملك الا نفسا واحدة. ان ذهبت ذهبت حياته ما يدخل في هذا الباب الا اذا كان الامر واضحا. والمسلم يكون مع جماعة المسلمين. ومن اعظم الشروط اذن - 00:20:00

ولي الامر اذا لم يأذن ولي الامر بالجهاد فلا يشرع. لان هذه الامور آآ لا بد ان اه تقام على التنظيم واعداد العدة التي اه تدفع العدو قوة العدو اما ان يكون الامر هكذا فوظى وكل يفعل يعني ما ما يريد فهذا يعني ما يكون جهادا شرعيا - 00:20:30

من ابتلي من المسلمين اه يعني عدوان من الاعداء. والمسلم ما يستطيع ان ينصر اخوانه فما له الا ان ادعوا لهم وما يعني يعني يقال كما يظن بعض الناس انك اثم انك ما ذهبت الى الجهاد لا لا - 00:21:00

الله نفسا الا وسعها. هذا لا يخاطب به افراد الناس. وانما هذا الامر يتعلق بعامة المسلمين. ان ينصروا اخوانهم في كل مكان فاذا ما تحقق هذا بسبب ضعف الامة اصلا ايمانيا وبسبب التفرق الذي اصاب المسلمون الذي - 00:21:20

اصاب المسلمين فعلى المسلم ان لا يتسرع في هذه الابواب وعليه ان يجاهد نفسه وان ينصر اخوانه بالدعاء هكذا حتى يفرج الله تعالى آآ كربهم نسأل الله ان يفرج كرب اخواننا اخواننا في كل مكان. ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:21:40

ايضا يعني من خير معاش الناس قال او رجل في غنيم قال او رجل في غنيمة في رأس شعث من هذه الشعف يعني في قمة من قمم الجبال قال او بطن واد من هذه الاودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى - 00:22:00

يأتيه اليقين ليس من الناس الا في خير. يعني لا يخالط الناس الا في خير. وهذا يعني انما يكون اذا عظمت الفتنة اذا عاش الانسان مثلا في بلد اصبحت يعني الفتنة مشتعلة الناس خرجوا - 00:22:20

وحصل قتال بين المسلمين. فهنا يعتزل الفرق. ما يشارك مع احد. اذا حصلت فتنة والتقى الصفان من المسلمين نعم اذا خرج جماعة مفسدة على ولي الامر وعلى عامة المسلمين نعم يقاتلون كما قال - 00:22:40

الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما. فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغيه حتى تجيء الى امر الله لكن اذا حصل فتنة وتفرق الناس في البلد الواحد واصبحوا شيعا. فهنا كما - 00:23:00

النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة عندما سأله عن هذا قال ارأيت ان لم يكن لهم امام ولا جماعة؟ قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تموت وان تعض يعني جذع شجرة او كما قال. فيعتزل - 00:23:20

يعني الفرق ولا يشارك في الفتنة. فليس من الناس الا في خير. لا يخالط الناس الا في خير. وبذلك ختم النووي رحمه الله تعالى هذا الباب نسأل الله تعالى ان يحفظنا ويحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن - 00:23:40

نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:00